الفصل السادس
ورحل رئيس تحرير (الاعتصام)
الدكتور محمد أحمد عاشور فى ذمة الله

– وأخيراً ترجَّل فارس الصحافة الإسلامية النبيل وأسلم الروح لبارئها واختاره الله تعالى إلى جواره الكريم فى رفقة الأبرار والصالحين، بعد رحلة طويلة مع المرض، كانت جسر التطهر والقرب من الله الرحمن الرحيم، قضاها الدكتور محمد أحمد عيسى عاشور صابراً محتسباً يؤنسه فيها الخالق الحنان وتحفه الملائكة.

– لقد تَحرَّرَ نبيل الصحافة الإسلامية من سجن جسده لتحلّقَ روحه فى آفاق عُلوية وَلْيَهْنأ بصحبة الصدّيقين والشهداء والصالحين، وقد سبقه إلى تلكم الرفقة المباركة الداعية العالم الجليل الشيخ محمود عبد الوهاب فايد الذى نصح لأئمة المسلمين رعامتهم وجهر بكلمة الحق ولم يخش فى الله لومة لائم، كما رحل فقيد الصحافة الإسلامية فى مصر الأستاذ صلاح عزام صاحب القلم الذكي والقلب الحي والعمل المتواصل لخدمة الإسلام، كما سبق إلى عالم الخلود منذ نحو العام فرسان الإسلام الثلاثة: الداعية المجاهد وصاحب الفكر الثاقب الشيخ محمد الغزالى والكاتب الحر والمفكر الجرئ الأستاذ خالد محمد خالد ومعهما شيخ الإسلام الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر الذى صمد فى مواجهة الحملات الضارية للنَّيل من الأزهر الشريف الجامع والجامعة. رحمهم الله جميعاً.

– إن تلقّى أخبار رحيل أمثال هؤلاء الأعلام النجباء فى هذه الفترة التاريخية العصيبة من تاريخ أمتنا، لهو أمر محزن ومزعج معاً، هو محزن لفراق الأحباب المخلصين المجاهدين من أمة التوحيد، وهو مزعج؛ لأن فى رحيل هؤلاء

المخلصين من هؤلاء الأعلام الأفذاذ خسارة كبرى لأمتنا فى هذا الوقت بالذات من تاريخها حيثُ جاوز الأعداء الطامعون المدى وبلغ الاستعلاء الصهيونى فى ظل العجز العربى والشتات الإسلامى مبلغًا ينذر بالخطر!!، وصار الأعداء فى حملتهم ضدنا وفى حربهم لاجتثاث جذورنا، يجدون العون من بعض مثقفينا وأعلامنا، وحق لنا أن نردد قول الشاعر لبيد :

ذهب الذين يُعاش فى أكنافهم وبقيت فى خَلفٍ كجلد الأجربِ

– لقد عرفت الدكتور محمد عاشور رئيسًا لتحرير (الاعتصام) صاحب إيمان غض وقلم مؤمن وعاطفة فياضة بحب الله تعالى وأمة الإسلام وأهل القرآن، لا يملك مَنْ يقابله إلا أن يحبه ويتوق لمعاودة لقائه مرات ومرات؛ لدماثة خُلقه ورقيق طبعه وحرارة إيمانه، ولذا كان قوىَّ الاتصال بكتاب الله تعالى تلاوة وتعبدًا حفيًا به، كما كان كَلفًا بشعر الدكتور محمد إقبال (شاعر الحب والطموح والإيمان) كما لقبه أديب الأمة الإسلامية مولانا أبو الحسن على الحَسَنى الندوى، ولم يك ذلك بالعجيب منه أو الغريب عليه، فهو واحد من أبناء الداعية المجاهد والإعلامى الإسلامى الرائد الشيخ أحمد عيسى عاشور صاحب امتياز (الاعتصام) وأبو المؤسسات الإسلامية والخيرية رحمه الله وتقبله وابنه البار الدكتور محمد عاشور فى الصالحين .

● ولقد انتقل الدكتور محمد عاشور إلى جوار ربه الكريم عصر يوم تُرفع فيه الأعمال إلى الله تعالى فى شهر من الأشهر الحُرم، حيث غادر دنيانا الفانية عصر يوم الاثنين الثانى من ذى الحجة ١٤١٨ هجرية، وقد نشأ منذ نعومة أظفاره فى بيئة دعوية حملت هموم الأمة الإسلامية، وترعرع ونما عوده يرفل فى رياض العلم وينهل من معين التربية الإسلامية الصافى وتلقى العلم من منبعه الأصيل فى الجامع الأزهر الشريف وأدرك – كما كتب عنه شقيقه ورفيق حياته وكفاحه الأستاذ حسن عاشور – أدرك « أن العلم الذى تلقاه فى الأزهر الشريف له ضريبة لا بد من الوفاء بها ... وأن تعلم العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وأن وظيفة

العالم الأزهرى هى وظيفة الرسل والأنبياء فعرفته المنابر خطيبًا ومحدثًا والندوات فقيهًا ومعلمًا، والمؤتمرات باحثًا وموجهًا، وساحات النشر مؤلفًا ومحققًا».

– تقلد الدكتور محمد عاشور رئاسة تحرير (الاعتصام) القاهرية فجعلها منبرًا حرًا للكلمة المخلصة الجريئة وتجرد فيها للدفاع عن قضايا الأمة المصيرية وجعلها منبرًا للمستضعفين وسوطًا لجلد أنصار الظلام والطغيان فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ودعا إلى الخير وأزعج كتائب الشر وعَبَدَة الشيطان وأنصار المادية وفلول المراكسة، كما كان نائب رئيس تحرير صحف مؤسسة (التعاون) وعضو نقابة الصحافيين المصرية، وقد انحاز إلى الشعب المصرى فى المحن التى نزلت به ودعاه للاعتصام بدينه والعض على شريعته بالنواجذ، كما ناشد العلماء حفظ الأمانة وأن يأخذوا الكتاب بقوة واليقظة فى حراسة الدين، وكان من ندائه لهم: «يا علماء الدين يا ملح البلد .. ما يصلحُ الملحَ إذا الملحُ فَسَد؟!! أنتم صوت الحق فى الأرض، وأنتم أمناء الله عزَّ وجل على دينه ... فإذا بلَّغتم فاصدقوا مع أنفسكم وأمتكم، واصدقوا مع ربكم، وإذا قلتم ونصحتم فألزموا أنفسكم بالتطبيق والعمل، وكونوا القدوة الحسنة، ولا تكونوا علماء الفتنة أو اللسان فيسحقكم عذاب الله يوم لا ينفع مال ولا منصب أو جاه فأنتم سفراء الرسل وأنتم ورثة الأنبياء» (من كلمة الأستاذ حسن عاشور).

– ولا غرو أن يضطلع الرجل – رحمه الله – بذلك النشاط الفاعل على الساحة المحلية والعربية والإسلامية وقد نشأ وترعرع فى مناخ إسلامى نقى، حيث تفتحت عيناه فى الحياة على بيت علم ودين ونهل علوم الأدب والدين فى الجامع الأزهر واشتدَّ عودُه بين رياض الدعوة الصادقة فى الجمعية الشرعية ومدرسة الشيخ حسن البنا القرآنية وآفاقها الرحبة، كما نهل من كل معين نافع فى رياض الحكمة والعلم المفيد والإعلام الصادق.

– رحم الله الدكتور محمد عاشور وبارك فى آل عاشور وتقبل منهم جهادهم وجهودهم فى خدمة العلم والدين ورفع بهم لواء الأمة وأعز بهم الدين الحق والتوحيد الخالص.